

فرضية تفوّق الأنظمة الصحية في الغرب تتهاوى أمام كورونا

كتبه زينب الملاح | 8 أبريل, 2020



رغم الإجراءات المتخذة من الحكومات كمحاولة لإبطاء تفشي فيروس كورونا المستجد، لكن هذا لم يمنع تهاوي الأنظمة الصحية في أمريكا ودول أوروبا، حيث أظهرت جائحة كورونا مشاكل الأنظمة الصحية في البلدان المتقدمة من حيث النقص الحاد في عدد الأطباء والمرضين وضعف البنى التحتية للمؤسسات الصحية. في ظل ذلك يأتي السؤال المتبادر إلى الأذهان عن القناعة المترسخة بغفوية المؤسسات الصحية في البلدان المتقدمة وإمكاناتها الحقيقية.

نقص عدد الأطباء والمرضين

حاولت بريطانيا تدارك النقص في أعداد الأطباء والمرضين بإرسال خطاب استدعاء لـ **65.000** طبيب وممرض متقاعد، كما طلب الـ **GMC** (المجلس الطبي العام البريطاني) من 5000 طبيب عام لم يكملوا ترخيص مزاولة المهنة الالتحاق بالمستشفيات، بينما أرسلت إيطاليا **10.000** طالب من كليات الطب إلى المستشفيات لإدراك النقص في عدد الأطباء بحسب رويترز.

أما **الولايات المتحدة** التي يوجد الأطباء المهاجرون بمؤسساتها بنسبة 17% (أي طبيب واحد من أصول مهاجرة من أصل 4 أطباء في أمريكا) تحاول إصدار قوانين لتسهيل استقدام الأطباء



صورة للممرضة الإيطالية إيلينا باكريليانى منهاره بعد عشر ساعات من العمل المتواصل.

نقص معدات الوقاية

المشكلة التي رافقت النقص في أعداد الأطباء والمرضى، هي النقص الحاد بمعدات السلامة الشخصية (البذلات الواقية، الكمامات، القفازات وباقي مستلزمات الوقاية)، هذا النقص زاد المشكلة تعقيداً، ففي إسبانيا مثلاً هناك 15.000 مصاب من العاملين بالمؤسسات الصحية (أي نحو 14% من المصابين بـ COVID19 من العاملين بالمؤسسات الصحية)، هذه الأعداد المرتفعة للإصابات تزيد مشكلة نقص أعداد الأطباء والمرضى مما يفاقم الوضع في المؤسسات الصحية، ففي بريطانيا مثلاً هناك طبيب واحد من أصل أربعة أطباء في عزل صحي أو إجازة بسبب مرضه (بحسب الكلية الملكية لأطباء الباطنية).

هذا النقص في معدات السلامة دفع قسماً من الأطباء والمرضى في **إسبانيا** لارتداء أكياس القمامة البلاستيكية أو البذلات المطرية كبديل لتقليل خطر العدوى.



“لم نكن مستعدين لمواجهة كورونا”، هذه كلمات الطبيب الإيطالي **مارسيلو ناتالي** الذي توفي بعد إصابته بـ COVID 19 في أثناء عمله بأحد المستشفيات الإيطالية دون قفازات واقية لنفادها.

المؤسف أن أعداد الوفيات المرتفعة في صفوف الأطباء والممرضين سببها الأساسي شح معدات الوقاية ما يجعل الكادر الطبي أكثر عرضة للإصابة.

الوضع في الولايات المتحدة الأمريكية مختلف بعض الشيء، فالحديث عن نقص معدات السلامة قد يفقدك عملاً، وهذا ما حدث مع طبيب الطوارئ بأحد مستشفيات **واشنطن**، الدكتور مينغ لين الذي فصل من عمله بعد حديثه لإحدى الصحف عن نقص معدات الوقاية الفردية في مكان عمله.

“الكثير من المستشفيات مستمرة بالكذب على كوادرها، تخبرهم أن الكمامات البسيطة كافية لوقايتهم من كورونا ولكن الممرضات يمرضن ويمتنن”، هذا ما قالته الممرضة **لوري مازوركوكو** بعد تلقيها قرار الفصل من محل عملها في أحد مستشفيات شيكاغو بعد حثها زملاءها في العمل على ارتداء معدات سلامة أكثر.

يُجبر الطبيب على اختيار المرضى الذين يوضعون على أجهزة التنفس ويترك آخرون للموت بسبب ضعف البنى التحتية

فيما أعرب الدكتور جين هامون (رئيس أحد أكبر اتحادات الأطباء في فرنسا) في مقابلة تليفزيونية عن

قلقه على سلامة الأطباء العاملين خارج المستشفيات والأطباء العاملين الذين يعانون من قلة تجهيزهم بمعدات السلامة الوقائية، وأضاف "الدولة قطعًا غير مستعدة، ويجب عليها تفسير ذلك".

النقص في البنى التحتية

ظروف العمل القاسية التي تعيشها الكوادر الصحية لم تكن بسبب ساعات العمل الطويلة أو بسبب نقص معدات الوقاية الشخصية فقط، بل هناك الضغوط النفسية التي يعيشها الطبيب ونمط طب الحروب الذي يطبق حاليًا، ففي دول أوروبا **كإسبانيا وإيطاليا**، يُجبر الطبيب على اختيار المرضى الذين يوضعون على أجهزة التنفس ويترك آخرون للموت بسبب ضعف البنى التحتية، فأعداد

المرضى يفوق بأضعاف أعداد الأسرة المتوافرة.

“المرضى الذين تفوق أعمارهم الـ80 عامًا، مع أعراض فشل التنفس غالبًا لا يستطيعون النجاة”، هذا ما تقوله اختصاصية التخدير الإيطالية الدكتورة **كريستينا سالارولي**، بعد الجدل عن مدى أخلاقية اختيار الأطباء للمرضى الذين سيتم علاجهم.

عدد أجهزة التنفس	عدد الأسرة (لكل 1000 نسمة)	البلد
32586	13	اليابان
9795	12	كوريا الجنوبية
25000	8	ألمانيا
30000	6	فرنسا
5000	3	إيطاليا
-	2.9	إسبانيا
8175	2.5	بريطانيا
68000	2.7	الولايات المتحدة الأمريكية

في **الجدول** أعلاه، نضع مقارنة لعدد الأسرة/1000 نسمة وعدد أجهزة التنفس الاصطناعي ventilator، ونرى الفرق الكبير بين اليابان مثلًا وبقية دول أوروبا وأمريكا، حيث توفر اليابان 13 سريرًا طبيًا لكل ألف نسمة بينما إمكانية الولايات المتحدة لا تصل إلى 3 أسرة لكل ألف نسمة.

النقص في عدة الفحص للكشف عن كورونا

بعد موجة السخرية التي شنتها الصحافة البريطانية بسبب عدم جاهزية المؤسسة الصحية البريطانية لإجراء فحص الكشف عن فيروس كورونا، **وعد** بوريس جونسون بالإسراع في تجهيز أعداد كافية من عدة الفحص وتوفيرها بأسرع ما يمكن.

COVID-19 testing per capita

COUNTRY/PROVINCE	POP.	# TESTED (AS OF)	TESTS PER MILLION PEOPLE
US*	329M	1,707 (Mar. 8)	5
Japan	127M	8,411 (Mar. 4)	66
UK	67.8M	23,513 (Mar. 8)	347
Netherlands	17.1M	6,000 (Mar. 7)	350
Israel	8.6M	3,451 (Mar. 8)	401
Italy	60.5M	49,937 (Mar. 8)	826
Guangdong, China	113.5M	320,000 (Feb. 28)	2,820
South Korea	51.3M	189,236 (Mar. 8)	3,692

*Based on CDC and does not include accurate test counts performed at state, local, private, and commercial labs.

US Census Bureau, World Population Review, CDC, FDA, KCDC, UK Dept. of Health and Social Care, Italian Ministry of Health, Japan Ministry of Health, Labour, and Welfare, Netherlands National Institute for Public Health and the Environment, WHO BUSINESS INSIDER

هذا النقص في أعداد الفحوصات لم يكن في بريطانيا وحدها، فالولايات المتحدة تعد الأسوأ من حيث عدم جاهزية معدات الفحص بسبب مشاكل ترخيص الفحوصات، الأمر الذي أدى إلى تفشي أكبر للفيروس بين مواطنيها.

الجدول أعلاه يوضح أعداد الفحوصات التي أجريت لكل مليون نسمة، ويظهر ضعف أداء المؤسسات الصحية في الولايات المتحدة وأوروبا مقارنة بالصين وكوريا الجنوبية.

سوء التخطيط والتنفيذ

لواجهة مشكلة ما لا بد من وضع خطط وخطط بديلة، مبنية على دراسات مكثفة، وهذا لم يحدث في بريطانيا عند تبنيتها خطة "مناعة القطيع" التي لاقت انتقادات واسعة، فقد وصفها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالـ **"الكارثية"** وحذر بريطانيا من أن أعداد الموت ستكون لا حصر لها.

ورغم **محاولة** وزير الصحة البريطاني مات هانكوك تبرير فشل سياسته في إدارة أزمة كورونا، حيث

أوضح حاجة البلاد ليس فقط لإجراء فحوصات بإعداد أكبر بل لنظام متابعة صحيح، لكن تبقى خطته المتبعة حتى الآن هي مناعة القطيع رغم التحذيرات التي تلقتها بريطانيا من الصين بأن هذه الخطة لا تنفع مع فيروس مثل كورونا بحسب ما جاء في الغارديان.

كورونا المستجد ليس أول وباء يمر على الكوكب، فقد سبقه سارس وميرس وإيبولا والكثير من الأوبئة التي اجتاحت بلدان العالم، وقسم من البلدان أخذ دروسًا في إدارة الأزمة ووضع خططًا مستقبلية لعدم تكرار المشاكل التي وقعت بها كوريا الجنوبية واليابان، أما إهمال بعض الدول في تنفيذ خطط مكافحة الوباء، كإجراءات إغلاق المطارات وحظر التجمعات وغيرها من التدابير، جعل دولًا مثل إيطاليا وإسبانيا تقف عاجزة أمام كورونا.

منظمة الشفافية الدولية [تشير](#) إلى السباق الدائر بين مراكز البحوث والشركات التي تحاول السبق في إيجاد لقاح للوقاية من فيروس كورونا، مما يزيد من استثمار الدول في المراكز البحثية وتخصيص ميزانيات مالية ضخمة مما يفسح مجال أكبر للفساد المالي في هذه المراكز.

رابط المقال : [/https://www.noonpost.com/36605](https://www.noonpost.com/36605)